

## مجديّة أخرى

لم تكن أوّل من أساء إليها الرجلُ فانّ أمثالها كثيراتُ ممن  
 دفهنّ الجهلُ الى ارتكاب ما ارتكبهنّ ، والقاء تحية الوداع على الفضيلة  
 والعفاف . أليست أزقتنا مزدحمة بأقدام هولاء البائسات ؛ أليست المدن  
 الكبرى قائمة على أطلال بابل ، والرديلة تمثلُ أقطع أدوارها في زواياها  
 المظلمة ؛ أليس السين والتمايز وارثين لماء التبير الذي شربته رومية  
 الفاجرة ، وماء القرات الذي ارتوت به نينوى الزانية ؛ أليست شوارعنا  
 مسارح لتمثيل تلك الأدوار التي تقشعُ لها الأبدان ، وتعمل لها العظام  
 التي في القبور ؛ أهذه مدينتك أيها العالم ، وهذه فضيلتك أيها الانسان ؛  
 مستبدة أنت ؟

ان كنت ملكاً فكن عادلاً ؛ وان كنت بشراً فكن عاطفاً ؛ وان  
 كنت غنياً فانفق ثروتك في غير الزوايا المظلمة . لماذا تحفرهاوية  
 لسقوط المرأة ؛ كفي ما أوصلتها اليه من البؤس والشقاء

\*  
\*

تأمة في باريس ا

في تلك المدينة العظيمة ؛ في ذلك الاوقيانوس المتلاطم ؛ وحيدة  
 لا بيت لها فتأوي اليه ، ولا سقف فتبيت تحته . للطيور أوكار ، وللبهائم  
 زرائب . واما هي فليس لها أين تسند رأسها

الرواية القديمة ؛ باعت نفسها لرجل سامها في عرضها . أعطته قلباً

مملوءة اخلاصاً . فتقدّها ثمنه خزيًا وعارًا . فتحت له صدرًا رحيبًا ، فحفر  
لها مهواةً أرحب . تركت العالم من أجله فترك لها كل مذلة وهوان  
رحماك ! الى أين تقذف بي أيها الانسان ؟

\*  
\*  
\*

اصرخي ما شئت أيتها البائسة ؛ أغضبت أبويك فطرداك ؛  
أغضبت العالم فنبذك ؛ أغضبت الله فأدار وجهه عنك  
أصرخي ما شئت . قولي لذلك الجالس على كرسي العدل ، الرابض  
على عرش الرحمة : « الهي الهي لماذا تركتني ؟ » أأست مرفوعةً على  
صليب الهوان ، وتحت قدميك هاوية الأبدية اللاقرار لها  
علامَ تلومين البشر ؛ هلا بعت عفافك الأ للوحوش الضارية ؛  
هلا ساومت في عرضك الأعلى قوارع الطرق ؛ ألم تعلمي ان الازهار  
التي يفرشها لك الانسان الوحش ، وأنت في ثوب العفاف ، تنقلب  
اشواكاً متى خلعت ذلك الثوب ؛ هوذا الأحلام التي كنت تعللين بها  
نفسك قد انقلبت الى خيالات مرعبة فهي تصور لك الآن ظلمات  
الأبدية وتمثل لمينيك هاوية الشقاء اللاقرار لها

\*  
\*  
\*

الدير ؟ ...

وهل تمادى بك الغرور حتى زعمت ان الدير مأوى الساقطات ؟  
هل توهمت ان السقف الذي يظلل بنات الله الطاهرات يظلل  
أمثالك من الفتيات اللواتي لسن عذارى ولا أمهات ؟ ..

أَيكون الدير مأوى لراحاب وهيروديا ومرغريت وفرناند؟

الدير؟ ...

هل يكون الدير ملجأً للواتي كسرن وصية الله القائل لا تزن؟

هل يكون الدير مأوى لمن هجرن العفاف واسأن الى المجتمع

العمراتي وآثرن منعطفات الطرق على الهياكل والمعابد؟

هل الدير ملجأً لكل امرأة يطاردها العالم لينزل بها العقاب على

ما أتته من الشرور والمآثم؟

\*  
\*  
\*

أجل ! ان لم يكن الدير ذلك فيجب ان يكون كذلك ؛ يجب ان

يكون أول محطة على الطريق الى السماء

\*  
\*  
\*

تأهية في باريس ! ...

بيت أبيها موصد في وجهها ؛ وباب الدير موصد في وجهها ؛ وباب

السماء موصد في وجهها ؛ فالى أين تأوي ؟

هتيا لك يا خالمة ثوب العفاف . ألم تنعمي بالسعادة التي كنت

تحلمين بها ؟ فاذا تطلبين بعد ؟

ميتاً ؟ ...

هوذا قوارع السيل !

هوذا مهاوني الشقاء ؛

هوذا القبر ؛

ووراء ذلك القبر وحشة الأبدية اللانهاية لها ، وحجاب الظلمة  
يكتنف النفس فيزيد في عذابها ، وكل لحظة قرون واحقاد مئة

\* \* \*

رحمك اللهم ! ان عرشك ليس عرش العدل فقط بل عرش الرحمة  
ايضاً . فانظر اليّ من فوق عرشك هذا دون عرشك ذلك . واذكر انك  
جلبت المرأة على الضعف ، وقذفت بها بين برائن الرجل المستبد  
رحمك اللهم ! انك تؤدّب ولكنك انزه من أن تنتقم . فقاصصن  
ولكن اجعل مع القصاص متسعاً من الرحمة . عاقب ، ولكن اجعل مع  
الشدة منفذاً . انك ارحم من أن تجل على شقية مثلي بنظرة شفقة  
واحسان

الى أين اذهب يا الله ؟ ألم تجعل للطيور اعشاشاً ، وللشعاب أوكاراً ،  
وللبهائم زرائب ؟ فأين أسند رأسي في هذا الليل الحالك - في هذه المدينة  
المظلمة - في هذا الاوقيانوس المتلاطم ؟ ألم تعف عن راحب وتغفر  
للمجدلية ؟ ألم تقل لتلك البائسة التي شكوها اليك : « ولا أنا ادينك .  
اذهي ولا تخطئي بعد ؟ » ألم تقل ان الأعلّاء هم الذين يحتاجون الى  
طيب ؟

يا لك من عصر شديد النحس ضاعت به الرحمة تحت الشمس  
لم تاق مأوى فيه غير الرمس وغيرها ممّع بالأنس  
في عالم أحلامه غرور

سليم عبد الوعد